الاعتراف بين طوائف النصارى: عرض و نقد

حمود بن إبراهيم بن سلامه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن أمر التوبة عظيم ومكانتها رفيعة، جاءت كل الأديان ـ السماوية منها والوضعية ـ بالتأكيد عليها، والحث على تعاهدها، وهي من الأصول المهمة في ديننا الحنيف، ولذا أكد عليها ربنا جل جلاله في كتابه، قال عز وجلّ ذكره: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] فلم يوجه خطاب التوبة إلى الفسقة والظلمة فقط، وإنما أمر بالتوبة المؤمنين أيضًا، وهذا مما يدل على أهميتها وعظم شأنها عند الله عز وجلّ. وإذا ما تأملنا دعوة الأنبياء والرسل، فكل واحد منهم كان يدعو قومه للتوبة من عبادة غير الله إلى عبادة الله، وإلى العودة إلى الفطرة التي فُطِر عليها الناس، وهي توحيد الله وإفراده بالعبادة لا شريك له.

ولما لمبدأ التوبة من أهمية عظيمة وحاجة نفسية يشعر بها كل مذنب ومخطئٍ في حق ربه، استغلت بعض طوائف النصارى هذا الجانب، فأحدثوا فيه وابتدعوا، وأدخلوا فيه ما ليس منه، افتراءً وتدليسًا. ومن ذلك ما أحدثه بعض النصارى فيما يُعرف بـ: "الاعتراف" وهو الاعتراف بالذنب ولزوم أدائه عند الكاهن أو القسيس، وأن التوبة لا تصح ولا تقبل من دونه.

وقد استشعر هذا الاستغلال بعض القساوسة، وكان ذلك سببًا لتمرّدهم على أوامر الكنيسة، يقول القس ميخائيل مشاقة عن الاعتراف: "هذا اختراع الرؤساء لأجل تقوية شوكة

١- سورة النور، الآية: ٣١.

حكمهم على الرعايا، فإنهم يعرفون ضمائر الشعب، ومن ثم يتوصلون إلى التدابير التي تمكن قوة سلطانهم، وتجعلهم غير مغلوبين في شيء"(٢).

ولما كانت دراسة مثل هذه الطقوس والشعائر، وبيان الاختلاف بين أهل الملة في حقيقتها وحكمها يُظهر جانبًا من التحريف الذي اعترى تلك الديانة، علاوة على إظهار عظمة الإسلام في وحدة مصدره التشريعي المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما أجمعت عليه الأمة مما هو مبني على الوحيين، رأيت أن أكتب حول موقف النصارى من الاعتراف، مبيّنًا موقف كل طائفة من طوائفهم حيال الاعتراف والتوبة، مستشهدًا بشيء من نقولهم وأدلتهم، مختتمًا بالرد عليهم، والله وحده المستعان وعليه التكلان.

أهمية الموضوع وأسباب الاختيار

١- تعد التوبة من أهم الأعمال الصالحة التي جاءت الأديان عمومًا والسماوية خصوصًا بالتأكيد عليها، والحث على ممارستها وتطبيقها، فدراسة كل جوانبها لها من الأهمية قدر كبير.

٢- تمثل التوبة حاجة من حوائج النفس التي لا غنى عنها، خاصة مع كثرة الشهوات والملهيات، وشعور الشخص بالذنب، مما يجعل الحديث عنها، وبيان حقيقتها في الأديان الأخرى ضرورة.

٣- تحريف التوبة عند النصارى والاعتراف الذي ابتدعوه، أظهر قدرًا كبيرًا من التلاعب الذي يمارسه القساوسة والكهنة بإشراف كنائسهم، وباسم الدين. وهو ما جعل بعض النصارى يرفضه ويتبرأ منه.

٤- نقض شعائر النصارى التي تندرج تحت دينهم، وتحقيق القول فيها، وبيان بشريتها، يقود إلى دعوة النصارى إلى إعادة تأمل دينهم، وحقيقة ما ينادي به المسلمون من أن أصل دينهم محرّف، فإذا ما اقتنعوا من ذلك سهلت دعوتهم، ويسر عليهم أمر الدخول في الإسلام.

٥- يلتبس على كثير من الناس ـ وأحيانًا بعض المتخصصين ـ موقف النصارى من الاعتراف وصكوك الغفران، فيظن أن كل النصارى يقولون بذلك... فإزالةً لهذا اللبس، ولمعرفة حقيقة موقف طوائف النصارى من ذلك، رأيت الكتابة حوله، بيانًا وإيضاحًا، وعدلًا وإنصافًا.

٢- ميخائيل مشاقه، **الدليل إلى طاعة الإنجيل**، لا يوجد رقم طبعة ولا مكانها، ص ٤٨.

أهداف البحث

١- معرفة حقيقة الاعتراف في النصرانية وعلاقته بالتوبة.

٢- معرفة موقف كل طائفة من طوائف النصارى تجاه الاعتراف والتوبة.

٣- بيان تناقض النصارى في هذه الشعيرة واختلافهم إلى حد التضاد، مما يشعر بشيء من التحريف.

٤- بيان حفظ الله للإسلام بالمقارنة واقع النصارى وشيء من شعائرهم المنحرفة عن تعاليم سيدنا المسيح عليه السلام.

منهج البحث

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وقد حرصت في تحقيق ذلك على أمور، منها:

١- جمع أقوال النصارى في موقفهم من الاعتراف والتوبة من كتابهم المقدس وأقوال وآثار متقدميهم ومتأخريهم.

٢- التزمت بالرجوع لمصادر كل طائفة على حدة، فكان تقرير موقف كل طائفة من طوائف النصارى من مصادرهم أنفسهم، ولم أنقل من غيرهم عنهم، حتى تتحكم الحجة ويلزمون بها، وهذا مقتضى المنهج العلمي.

٣- اختصرت المعلومات ـ قدر الإمكان ـ اختصارًا غير مخل، ليسهل الاطلاع عليها، وتحصل الفائدة المرجوة منها.

٤- بينت معاني الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

خطة البحث

قسمت البحث إلى: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، كما يلي:

المقدمة: وتحتوي على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، والمنهج المتبع في دراسته.

المبحث الأول: موقف الكاثوليك من الاعتراف.

المبحث الثاني: موقف الأرثوذكس من الاعتراف.

المبحث الثالث: موقف البروتستانت من الاعتراف.

المبحث الرابع: الرد على النصارى في موقفهم من الاعتراف.

الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

مدخل

يعتقد النصارى في الجملة أن الإنسان لما أخطأ في المرة الأولى حينما أكل آدم من الشجرة ظلت تلك الخطيئة متوارثة في أجياله اللاحقة، جيلًا بعد جيل، وكان لابد للتطهير من تقديم فداء يكفر به ذلك الذنب.

والفداء في اعتقادهم كان هو الرب تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، حيث إنهم يعتقدون أن الله تجسد في صورة المسيح وقدم نفسه فداءً ليكفر الخطيئة الأولى.

كما يعتقد النصارى بطقس المعمودية الذي به يتمّ تغطيس المسيحي أو يرش بالماء ـ بحسب معتقد كل كنيسة ـ ليشترك مع المسيح في موته وقيامته، فتمنحه المعمودية الحياة المسيحية، وتضمه إلى جسد المسيح الذي يتمثل في الكنيسة(٣).

ولما كان من طبيعة البشر الخطأ والزلل، أقرّ النصارى بمبدأ التوبة في البداية ليكون بمثابة الدواء الشافي من الخطايا المقترفة بعد حصولهم على المعمودية، ثم أدخلوا عليها الكثير من التحريف حتى تحولت وتبدلت من توبة لله إلى توبة للبشر أو لرجال الكنيسة ـ كما هو حال بعض طوائفهم ـ يتم فيها اعتراف المذنب بذنبه أمام الكهنة ورجال الدين، فيمنحونهم المغفرة، وعند بعض الكنائس يرتبون لهم أعمالًا خاصةً بكل ذنب.

المبحث الأول: موقف الكاثوليك من الاعتراف

يعتبر الكاثوليك التوبة سرا من أسرار الكنيسة المقدسة، ويسمونها بعدة أسماء، منها: سر الهداية، وسر التوبة، وسر الغفران، وسر المصالحة.

جاء في **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**: "الأسماء التي تطلق على هذا السر: **إنه** يسمى سر الهداية لأنه يحقق سرًّيا دعوة يسوع إلى الارتداد ـ أي التوبة ـ ... ويسمى سرّ **التوبة لأنه يكرّس مسعى شخصيًا وكنسيًا، مسعى اهتداء وتوبة** ...، ويسمى سرّ الغفران لأن الله يمن على الخاطئ بالغفران والسلام، ويسمى سرّ المصالحة، **لأنه يمنح الخاطئ حبّ الله، إله المصالحة**"(٤).

٣- انظر: صبحي اليسوعي، **معجم الإيمان المسيحي**، دار الشرق، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨م، ص ٤٧٢.

٤- المطران يوحنا منصور وآخرون، التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، المكتبة البولسية، لبنان، ١٩٩٩م، ص ٤٣٠.

ويؤمن الكاثوليك بأهمية التوبة في الجملة، وهي عندهم هبة ومنحة من الله الأب إلى عموم المسيحيين الذين يقعون في خطايا يومية تبعدهم عن إيمانهم المزعوم(٥).

جاء في **تعليم الكنيسة الكاثوليكية**: "إن الذين يقبلون إلى سر التوبة يصيبون من رحمة الله مغفرة الإهانة التي ألحقوها به، ويتصالحون في الوقت نفسه مع الكنيسة التي جرحوها بخطيئتهم، والتي تسعى بمحبتها ومثالها وصلاتها في سبيل توبتهم"(٦)، **وجاء أيضًا**: "**لابد من أن** ندرك عظمة عطية الله التي أنعم بها علينا عبر أسرار التنشئة المسيحية، لكي ندرك إلى أي مدى يجب على المسيحي الذي لبس المسيح أن ينفض الخطيئة عنه، ولكن الرسول القديس يوحنا يقول **أيضًا**: "إذا زعمنا أننا **بلا خطيئة خدعنا أنفسنا** ولم نكن على الحق"، **والرب نفسه علّمنا** أن نصلي "اغفر لنا" **وقد جعل صفح الله عن خطايانا رهنًا بتبادل الصفح بيننا وبين الآخرين**"(٧).

وجاء في الجلسة (١٤) من المجمع التريدنتيني ما نصّه: "كانت التوبة ضرورية في كل **حين لجميع الناس الذين تلطخوا بإحدى الخطايا** المميتة، حتى ينالوا النعمة والبر. ولكن قبل مجيء المسيح لم تكن التوبة سرًا، وبعد مجيئه لم تكن قط سرًا **لأحد قبل المعمودية**، وقد وضع الرب سرّ **التوبة هذا بنوع خاص بعد قيامته من الموتى**"(٨).

إلا أن التوبة عندهم ناقصة من دون الاعتراف بالخطايا أمام الكاهن، **فلا تصح توبة** بدونه، يقول القس قورلس بهرنام: "إن محيي العالمين ـ يريد المسيح ـ من بعد قيامته من بين الأموات دخل على **التلاميذ** إذ كانوا مجتمعين في علية والأبواب مغلقة، وقال لهم: كما أرسلني الآب أرسلكم أنا، ولما قال هذا نفخ، وقال لهم: **اقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تغفر له**، ومن مسكتم خطاياه أُمسكت، فينتج من ذلك أن المسيح رسم سرًا به **الرسل وخلفاؤهم** يحلون **الخطاة التائبين من** خطاياهم، وبذلك ينالون النعمة الإلهية، ولما **كان الرسل وخلفاؤهم لا يمكن**

٥- انظر: محمد علي آل عمر، **الطائفة الكاثوليكية: فرقها، عقائدها، وأثرها على العالم الإسلامي**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ، ص ٢٩٢.

٦- **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**، ص ٤٢٩.

٧- المرجع السابق، ص ٤٣٠.

٨- دنتسنغر هونرمان، **الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها**، تحقيق: يوحنا منصور وحنا الفاخوري، المكتبة البولسية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٤٢٠.

أن يحلوا خطاياهم ما لم يعرفوها، أي ما لم يقرّ بها الخطاة أمامهم، ينتج من ذلك أن الاعتراف بالخطايا أمام الرسل وخلفائهم لأخذ الحلة منها، هو سرٌ حقيقي رسمه المسيح"(٩).

ويستدلون لمبدأ الاعتراف بما ورد في متى: "الحق أقول لكم، كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولًا في السماء"(١٠)، وبما جاء في يوحنا: "من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت"(١١).

ولأهمية الاعتراف بالخطايا في مبدأ التوبة نجدهم في تعريف التوبة يجعلون الاعتراف شرطًا لصحتها، جاء في القانون (٧١٨) من قوانين الكنائس الكاثوليكية الشرقية ما نصّه: "في سر التوبة يتوب المؤمنون المسيحيون الذين اقترفوا خطايا بعد المعمودية، يتوبون إلى الله بقلب يحركه الروح القدس، ويعتزمون دخول أجواء حياة جديدة بدافع الألم من الخطيئة، عن طريق خدمة كاهن يعترفون له ويتقبلون منه العقوبة الملائمة، فينالون بذلك توبة الله عليهم، ويتصالحون في الوقت نفسه مع الكنيسة التي جرحوها بخطيئتهم"(١٢)، وينكرون أن يتوب المذنب إلى الله من غير الاعتراف، جاء في القانون (٧٢٠) ما نصّه: "بالاعتراف الفردي الكامل ـ أي أمام الكاهن ـ والحل وحدهما تقوم الطريقة العادية التي يستطيع بها المؤمن الذي يعي أن على ضميره خطيئة ثقيلة أن يتصالح مع الله والكنيسة، ولا تعذر من هذا الاعتراف إلا الاستحالة المادية أو المعنوية"(١٣).

والاعتراف جزء رئيس في سر التوبة، جاء في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: "الإقرار بالخطايا للكاهن هو جزء جوهري في سرّ التوبة"(١٤)، وحتى من يؤكد منهم على أهمية التوبة بين العبد وبين ربه لا يغفل جانب الاعتراف لدى الكنيسة، جاء في التعليم الكاثوليكي

٩- قورلس بهنام، الدرة النفيسة في بيان حقيقة الكنيسة، دير الآباء الدومينيكان، الموصل، ١٨٦٧م، ص٢٧٥-٢٧٦.

١٠- متى، ١٨: ١٨.

١١- يوحنا، ٢٠: ٢٣.

١٢- مجموعة قوانين الكنائس الشرقية، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص ٤٠٢.

١٣- مجموعة قوانين الكنائس الشرقية، ص ٤٠٤، وانظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ص ٤٢١.

١٤- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٤٣٨.

للبالغين: "فسر التوبة يقوم من جهة في فعل الارتداد ـ أي التوبة ـ الإنساني الذي يتم بفضل النعمة، والذي يتضمن الندامة والإقرار والتعويض، ومن جهة أخرى في عمل الكنيسة، أي: في مغفرة الخطايا التي تمنحها باسم يسوع المسيح، الجماعة الكنسية برعاية الأسقف والكاهن، فتحدد أشكال التعويض الضرورية، وتصلي من أجل الخاطئ وتتوب معه، لتعلن أخيرًا قبوله في الشركة الكنسية الكاملة ومسامحة خطاياه"(١٥).

وكانت الكنيسة الكاثوليكية في بداياتها تلزم بعد الاعتراف، بالأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، أما الظاهرة فكالصيام والصلاة والصدقة ونحوها(١٦)، لكنهم يركزون على هذه الأعمال الثلاثة، فقد جاء في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: "توبة الإنسان الباطنة قد تتخذ تعابير غاية في التنوع، ويلح الكتاب المقدس والآباء على ثلاثة أشكال لها: الصوم والصلاة والصدقة، وهي تعبّر عن الارتداد ـ أي التوبة ـ في علاقته مع الذات، ومع الله، ومع الآخرين"(١٧).

وأما الباطنة فتتمثل في توبة القلب وأوبته، جاء في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: "دعوة يسوع إلى الارتداد والتوبة على غرار دعوة الأنبياء، لا تتوخى أولًا الأعمال الظاهرة، والأصوام والتقشفات، بل ارتداد القلب والتوبة الباطنة، بدون هذه التوبة الباطنة تبقى أعمال التوبة الظاهرة عقيمة زائفة، بينما الارتداد الباطن يهيب بالإنسان إلى أن يعبر عن توبته بأدلة حسية وأفعال توبة وأعمال"(١٨)، ولكنها بعد ذلك أهملت الأعمال.

ويلزم من بلغ سن الرشد ذكرًا كان أو أنثى أن يعترف مرةً على الأقل في السنة، جاء في وثائق السلطة الكنسية التعليمية: "كل مؤمن من كلا الجنسين بعد بلوغه سن الرشد، عليه أن يعترف لخوريه(١٩) شخصيًا وبأمانة بجميع خطاياه مرةً في السنة على الأقل"(٢٠).

١٥- المسيحية في عقائدها، تعريب: كيرلس سليم، المكتبة البولسية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٤١٧.

١٦- المرجع السابق، ص ٤١٤.

١٧- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٤٣٣.

١٨- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٤٣٢.

١٩- الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ص ٢٨١، وانظر: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٤٣٩.

٢٠- الخوري هو أسقف القرى، وهو مساعد لأسقف مدينة كبيرة، وهو من يعمد الشمامسة. انظر: مدحت معزوز صليب، بستان الكلمات والمصطلحات الطقسية، مطبعة مدارس الأحد، مصر، ط١، ص ٣٩.

ويعتقد الكاثوليك أن الاعتراف بالذنب لا يصح إلا في الكنيسة إلا كان هناك ضرورة، فيجوز أن يكون خارجها، جاء في قوانين الكنائس الشرقية: "الكنيسة هي المكان الخاص بالاحتفال بسر التوبة. يمكن الاحتفال بهذا السّر في غير مكانه الخاص بسبب المرض"(٢١).

كما لا يقبل الاعتراف إلا أمام الكاهن أو من يقوم مقامه، فقد جاء في قوانين الكنائس الشرقية: "الكاهن وحده يمنح سرّ التوبة"(٢٢).

ولابد في الكاهن أن يكون مصرحًا له بالغفران للمذنبين، جاء في قوانين الكنائس الشرقية: "لكي يكون عمل الكهنة صحيحًا يجب عليهم أن يكونوا قد حصلوا على صلاحية منح سر التوبة، وهذه الصلاحية تأتيهم إما شرعًا وإما عن طريق السلطة ذات الصلاحية"(٢٣)، ويستثنى من ذلك حال موت المذنب فيصح الاعتراف أمام أي كاهن، جاء في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: "في حال خطر الموت يجوز لكل كاهن، وإن لم يفوّض إليه سماع الاعترافات، أن يحل من كل خطيئة ومن كل حرم"(٢٤).

كما يجب على المعترف الإفصاح أمام الكاهن بكل ذنوبه التي اقترفها. جاء في قوانين المجمع التريدنتيني في الجلسة الرابعة عشر ما يلي: "على المعترفين في الاعتراف أن يعددوا جميع الخطايا المميتة التي يتذكرونها، بعد فحص جدي لضمائرهم، حتى لو كانت تلك الخطايا خفية جدًا... هذه الخطايا تجرح النفس أحيانًا جرحًا أبلغ، وتكون أشد خطرًا من التي ترتكب على عيون الآخرين. وإذا كان الأمر كذلك وجب في الاعتراف إيضاح الظروف التي تغير نوع الخطيئة، وإلا بقيت الخطايا غير معروضة عرضًا كاملًا من قبل المعترف، وغير معروفة معرفةً كاملة من قبل القضاة، فيستحيل من ثمّ على هؤلاء أن يزنوا خطورة الخطايا والعقوبة التي تقتضيها"(٢٥).

ويمارس الاعتراف للكاهن في مكان خاص في الكنيسة يدعى غالبًا "قفص الاعتراف"،

٢١- مجموعة قوانين الكنائس الشرقية، ص ٤١٢.

٢٢- المصدر السابق، ص ٤٠٦.

٢٣- المصدر السابق، ص ٤٠٦.

٢٤- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٤٤١.

٢٥- الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ص ٤٢٤.

وبعض الكنائس تجعله في غرفة منفردة، ولا يكون مع المذنب أحد سوى الكاهن، حتى وإن كانت المذنبة إمرأة(٢٦).

وبعد اعتراف المذنب يلتزم الكاهن بقول: "فليظهر لك الله أبونا رحمته، هو الذي صالح العالم بموت ابنه وقيامته وأرسل الروح القدس لمغفرة الخطايا، وليهب لك الصفح والسلام بواسطة الكنيسة وخدمتها، وأنا أغفر لك خطاياك كلها باسم الأب والابن والروح القدس"(٢٧).

ومما تنفرد به الكنيسة الكاثوليكية في مبدأ التوبة قولهم بصكوك الغفران، ويزعمون أنها "صكوك يغفر لمشتريها جميع ذنوبه، ما تقدم منها وما تأخر. وصك الغفران يباع كأسهم الشركات، وقد يمنح الشخص بناءً على هذا الصك أمتازًا في الجنة على حسب مقدار المبلغ الذي يقدمه للكنيسة"(٢٨).

وجاء في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: "ما هو الغفران؟ الغفران هو أن يترك لنا الله العقاب الزمني الذي تستتبعه الخطايا المغفورة غلطتها، وترك العقاب هذا يحظى به المؤمن بشروط معينة، بفعل الكنيسة التي جعلها الله قيمة على ثمار الفداء فتوزعها بسلطانها، وتطبّق على المؤمنين استحقاقات المسيح والقديسين"(٢٩).

وقد أكد المجمع اللاتراني الخامس على صكوك الغفران، فقد جاء في أحد قوانينه: "الحبر الروماني خليفة بطرس الذي ألقيت إليه سلطة المفاتيح، ونائب المسيح يسوع على الأرض بقوة سلطة المفاتيح التي تفتح ملكوت السماوات بنزعها ما يحول دون ذلك في المؤمنين، أعني الخطيئة وعقوبة الخطايا الفعلية. فالحبر الروماني يستطيع لأسباب سديدة أن يمنح هؤلاء المؤمنين أعضاء المسيح برابط المحبة في هذه الحياة أو في المطهر، غفرانات مستمدة من فيض استحقاقات المسيح والقديسين، فعندما يمنح بسلطته الرسولية الغفران للأحياء والأموات يوزّع على عادته كنز استحقاقات يسوع المسيح والقديسين، جاعلًا الغفران بالحل "الاعتراف" أو على سبيل التوسل. ولهذا فجميع الذين نالوا هذا الغفران، سواءً كانوا أحياءً أو أمواتًا قد تحرروا من العقوبة الزمنية الناجمة بموجب العدل

٢٦- انظر: يعقوب فاقيش، العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس، نسخة إلكترونية، ص ٢٤.

٢٧- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٤٣٧.

٢٨- جمال الدين شرقاوي، الكنيسة وأسرارها السبعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ، ص ٢٤١.

٢٩- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٤٤٣.

الإلهي عن خطاياهم الحلية بقدر الغفران الممنوح أو المكتسب"(٣٠).

وقد فتح توزيع صكوك الغفران على الكاثوليك بابًا لا يغلق في تلاعب القساوسة والكهنة على عامة المؤمنين بهم، وأصبح الهدف من المنح تحصيل المال والمنفعة، لذا تساهل القساوسة في منح تلك الغفرانات، ومن ثم أصدرت الكنيسة قرارًا جاء فيه: "بما أن بعض الأساقفة لا يتورعون عن منح غفرانات طائشة ونافلة، مما يحمل على الإزراء بسلطة مفاتيح الكنيسة، ويفرغ التعويض التكفيري من قوته، نقر أن الغفران لا يتجاوز السنة عند تكريس كنيسة،... وأنه لا يتجاوز الأربعين يومًا عند الاحتفال السنوي بذكرى التكريس، ونأمر بأن تخضع لعدد الأيام هذا رسائل الغفران التي تعطى لأسباب مختلفة، إذ إن الحبر الروماني الذي له ملء السلطة، تعود أن يجري على هذا النظام في هذا الموضوع"(٣١).

ومع محاولة الكنيسة لضبط هذا الجانب إلا أن الخلل والتلاعب يظهر لكل متابع إلى وقتنا المعاصر.

المبحث الثاني: موقف الأرثوذكس من الاعتراف

يؤمن الأرثوذكس بأهمية التوبة والاعتراف بالذنب والإقرار به، ويرونه سرًا مقدسًا من أسرار الكنيسة التي تمنح البركة والتوفيق، يقول القس حبيب جرجس: "فالاعتراف إذن جزء من سر التوبة، ومن المعلوم أن الأسرار هي بركات ومنح بها ننال نعمًا غير منظورة تحت مادة منظورة، فالعمل المنظور في سرّ التوبة هو توبة الخاطئ وندامته واعترافه وسماعه الحل من الكاهن، أما النعمة غير المنظورة فهي غفران خطاياه، وسلامه مع الله وإعتاقه من عقاب الخطيئة ونيله الرجاء بالحياة الأبدية"(٣٢).

ويقول القمص يوحنا سلامة: "لما كان الإنسان بطبيعته يميل إلى الشر أكثر منه إلى الخير، كان من المحال أن يبقى على نقاوته بعد المعمودية ـ أي أنه يعيش طاهرًا نقيًا من كل شائبة ـ، ذلك لأنه مائل إلى الخطأ والخطل، معرض للنقص والزلل، ولما كان الإنسان بسقوطه في الخطيئة

٣٠- الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ص ٣٧٨-٣٧٩.

٣١- المصدر السابق، ص ٢٨٣.

٣٢- حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة، مكتبة المحبة، القاهرة، ط ٦، ص ١١٠.

يسقط من النعمة. شاءت مسرّة الله أن يتلافى حالة الإنسان الساقط رحمة منه، وشفقةً عليه، فأسس في كنيسته سرّ التوبة المقدس، ليكون معمودية ثانية به يغتسل الخاطئ من أقذار الخطيئة ويتطهر من نجاستها"(٣٣).

ويقرّر الأرثوذكس أن للتوبة والاعتراف بالذنب نتائج، يجملها القس حبيب جرجس فيقول: "فاعلية السرّ:

١- مسامحة الخاطئ، ونيله غفران خطاياه.

٢- محوها وعدم ذكر الله لها.

٣- التبرر من الخطيئة.

٤- نيل الخلاص والحصول على رجاء الحياة الأبدية.

٥- الانعتاق من عقاب الخطيئة.

٦- المصالحة مع الله ونوال سلامه.

٧- الحصول على رتبة البنوة التي فقدها الخاطئ بخطيئته"(٣٤).

وينكر الأرثوذكس أن يكون الاعتراف على الله وحده، بل هناك ـ في زعمهم ـ أربعة أنواع من الاعتراف بالذنب، يجملها البابا شنودة الثالث بأنها الاعتراف على الله ـ وهو أصل كل اعتراف ـ، والاعتراف على الكاهن، والاعتراف على من أخطئ في حقه، والاعتراف بين المذنب ونفسه(٣٥).

والاعتراف عند الأرثوذكس كالكاثوليك لابد أن يكون أمام الكاهن، فلا يكفي أن يتوب المذنب ويقرّ بذنبه لله، ويستدلون لذلك من كتابهم المقدس بأدلة، منها: ما ورد في سفر متى من أن المسيح قال لبطرس: "وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض

٣٣- يوحنا سلامة، **اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة**، مكتبة مارجرس، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥م، ج ٢، ص ١٢٧.

٣٤- حبيب جرجس، **أسرار الكنيسة السبعة**، ص ١١٦.

٣٥- انظر: البابا شنودة الثالث، **الكهنوت**، الكلية الإكليريكية، القاهرة، ط٨، ٢٠٠٧م، ص١٠٦-١٠٧ بتصرف.

يكون مربوطًا في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولًا في السماوات"(٣٦)، يقول البابا شنودة الثالث: "وأعطى السيد المسيح سلطان الحل والربط للرسل في شخص بطرس الرسول. وهذا السلطان الذي سلّمه الرب لبطرس، لم يكن له وحده فقط كفرد، إنما سلمه لجميع الرسل أيضًا قائلًا لهم: "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولًا في السماء"(٣٧),(٣٨).

ومنها كذلك ما جاء في يوحنا من قوله: "فقال لهم يسوع أيضًا: سلام لكم كما أرسلني الأب أرسلكم أنا، ولما قال هذا، نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت"(٣٩).

ومنها أيضًا: "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، وصلوا بعضكم لأجل بعض، لكي تشفوا"(٤٠).

ومنها أيضًا: "إن قلنا إنه ليس لنا خطيئة نضل أنفسنا، وليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم"(٤١).

ومع استشهادهم بهذه النصوص من كتابهم المقدس إلا أنهم يقرّون في حقيقة الأمر أن ظاهرها لا ينصّ صراحة على الاعتراف على الكاهن.

يقول القس أثناسيوس المقاري بعد استشهاده بجملة من النصوص السابقة على الاعتراف على الكهان: "وبرغم أن الشواهد الكتابية السابق ذكرها لا تنص صراحةً على الاعتراف السري على الكاهن، إلا أن الكاهن لا يستطيع ممارسة السلطان الممنوح له من الله بحل الخطايا أو ربطها إلا بمعرفة هذه الخطايا، وإقرار المخطئ بها، فإنكار الاعتراف على الكاهن هو إنكار لسلطان الحل والربط الممنوح له من الله"(٤٢)، كما يذكر القس نفسه أن آباء الكنيسة الأوائل

٣٦- متى، ١٦: ١٩.

٣٧- متى، ١٨: ١٨.

٣٨- الكهنوت، ص ١٠٩.

٣٩- يوحنا، ٢٠: ٢٢-٢٣.

٤٠- يعقوب، العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس، ج ٥، ص ١٦.

٤١- يوحنا الأولى، ٨-٩.

٤٢- أثناسيوس المقاري، التاريخ الطقسي لسر التوبة والاعتراف، دار نوبار، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٣٧.

لم يستشهدوا بتلك النصوص لإثبات الاعتراف على الكاهن(٤٣).

والاعتراف السري للكاهن ضرورة، يقول القمص ميخائيل مينا: "الاعتراف السّري للكاهن ضروري لكل ذكر وأنثى، بالغًا سن التمييز، وهو أمر إلهي"(٤٤).

ويلزم المذنب عندهم أن يقدم ـ مع اعترافه ـ أعمالًا صالحة، خاصة الصلاة والصدقة والصيام، يقول القس حبيب جرجس: "اعتادت الكنيسة منذ ابتدائها أن تفرض على التائب بعض قصاصات تأديبية، القصد منها تأديب الخاطئ، وإصلاح حاله وتقويم سيرته. وأشهر هذه القوانين هي الصوم الخصوصي علاوة على الأصوام المفروضة على جميع المؤمنين، وصلوات يقدمها الخاطئ في مخدعه مع عدد الركعات، وتوزيع جزء من ماله صدقة على الفقراء"(٤٥).

ومع الاعتراف تغفر كل الذنوب صغيرها وكبيرها، يقول القس حبيب جرجس: "نتعلم من الكتاب المقدس أنه لا توجد خطيئة مهما كانت ثقيلة إلا وهي قابلة للغفران والمسامحة، متى تقدمتها توبة صحيحة، واعتراف بندامة، وإيمان تام بالمسيح، ورجاء باستحقاقه"(٤٦).

ويقول القمص ميخائيل مينا: "لا توجد خطيئة بدون غفران إلهي إذا اقترنت بتوبة حقيقية، واعتراف سليم، ورجاء ثابت في رحمة الله"(٤٧).

وتقوم فكرة الاعتراف في الأرثوذكسية على أساس ارتباطها بسر آخر هو سر الكهنوت، جاء في التقنين الكنسي: "وسر الاعتراف مرتبط بالسلطان والنعمة الموهوبة لحاملي سر الكهنوت، سلطة الحل والربط. وإن هذه الهبة اللاهوتية الممنوحة للكاهن مصدرها الروح القدس"(٤٨).

ويفر الأرثوذكس من لازم الغفران وهو أن الكاهن يملك المغفرة لا الله، بقولهم أن الكاهن لا يغفرها بذاته بل بسلطان أذن الله له فيه. يقول القمص يوحنا سلامة: "معلوم أن غفران الخطيئة والصفح عنها هو خاص بالله وحده، إنما الكاهن يقبل التائب ويمنحه الحل ليس باسمه

٤٣- المصدر السابق، ص ٣٨.

٤٤- ميخائل مينا، موسوعة علم اللاهوت، تحقيق: ميخائيل إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، ص ٢٥٦.

٤٥- أسرار الكنيسة السبعة، ص ١١٦.

٤٦- أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٢٢.

٤٧- موسوعة علم اللاهوت، ص ٢٥٧.

٤٨- عوني برسوم، التقنين الكنسي، لا يوجد رقم طبعة ولا مكانها، ص ٧٨.

بل باسم الثالوث الأقدس، **ولا بسلطانه بل بسلطان الله نفسه المعطى له، فالله هو الذي يمنح** الغفران، والكاهن فقط واسطة في تتميم السر"(٤٩).

ويقول البابا شنوده الثالث: "الكاهن ليس هو مصدر المغفرة، إنما هو معلنها، **إنه يعلن للخاطئ المغفرة التي أعطيت له من الله، عن طريق الكفارة والفداء، بالدم الكريم المسفوك لأجله،** إن المغفرة تتم عن طريق الله، والكاهن مجرد وكيل"(٥٠).

ولابد في المعترف بذنبه ما يلي:

١- **أن يكون بالغًا عارفًا** في اختيار أب الاعتراف(٥١) **"الكاهن" الذي يراه مناسبًا له.**

٢- أن لا يخفي شيئًا من ذنوبه عن أب اعترافه.

٣- **أن يبتعد عن كل ما يذكره** بالخطيئة من الأماكن والأقران وكل الظروف المحيطة.

٤- **أن يلتزم** بإرشادات أب الاعتراف، **ممتثلًا** لما يأمره بها من أعمال التكفير.

٥- أن يتسم بالصبر والجلد على تحمل أعمال التكفير.

٦- أن لا يغيّر أب اعترافه بغير حاجة.

٧- أن يواظب على الطاعات وأعمال التكفير(٥٢).

وفي المقابل يشترط في الكاهن أن يكون مصرحًا له بممارسة قبول الاعتراف، وأن يكون **أرثوذكسيًا** فلا يقبل من الكاثوليكي أو البروتستانتي، ويلزمه أن يحفظ أسرار المعترفين وخطاياهم التي اقترفوها، كما ينبغي أن يكون **مشجعًا للمذنبين، حاثا** لهم على التوبة من معاصيهم التي اقترفوها(٥٣).

٤٩- **اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة**، ج ٢، ص ١٧١.

٥٠- **الكهنوت**، ص ١١٨.

٥١- **يقول القس أثناسيوس المقاري**: "أب الاعتراف هو الكاهن الشرعي الذي نال درجة كهنوتية بوضع يد الأسقف عليه، ضمن صلوات ليتورجية طقسية من داخل خدمة الإفخارستيا، وهي صلوات الرسامات الكهنوتية التي انتقلت إلى الكنيسة من جيل إلى جيل"، **التاريخ الطقسي**، ص ٤٧.

٥٢- انظر: **موسوعة علم اللاهوت**، ص ٢٥٩- ٢٦٠، **اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة**، ج٢، ص ١٥٩- ١٦٤، **كنيستي الأرثوذكسية**، ص ١٠٢.

٥٣- انظر: **موسوعة علم اللاهوت**، ص ٢٥٨-٢٥٩، **اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة**، ج٢، ص ١٥٨-١٥٩.

وفي شرح طريقة الاعتراف لا يجد الأرثوذكس حرجًا في التصريح بعملية التمثيل التي تتم لأجل منح المذنب غفرانًا، فقد جاء في كتابهم الدسقولية ما نصّه: "إذا رأيت من أخطأ فداره قليلًا، ثم مر بإخراجه، وفي إخراجه دع الشمامسة يلحقونه ويمسكونه خارج الكنيسة ويداروه، ثم يدخلون ويسألونك لأجله. حينئذ تأمر أن يدخلوه من غير أن تستقصي أترى تاب أو هل يستحق أن تقبله الكنيسة، وإذا حتمت عليه أن يصوم عن خطيئته على قدر استحقاقه، إما أسبوعين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو سبعة أسابيع، وهكذا خله بعد أن تعرفه أن يتأدب كما يليق بخطيئته، ثم انتهره، ولعلمه أن يكون متواضعًا"(٥٤).

ومع اتفاق الأرثوذكس مع الكاثوليك في مبدأ الاعتراف وغالبية التفاصيل إلا أنهم يخالفونهم تمامًا في مبدأ صكوك الغفران، والأموال التي تؤخذ نتيجة منح المغفرة لأحد، ويؤكدون على أب الاعتراف ألا يقبل هدايا من المعترفين، ولا يحابي أحدًا.

يقول القمص ميخائيل مينا: "والواقع أن هذه الصكوك لا تتفق مع تعاليم الكتاب، ولا مع أقوال الآباء، ولا مع مبادئ غفران الخطايا بدم المسيح الفادي، ولا تتوافق مع مبدأ الدينونة الأخيرة، وتساعد المعتقدين بها على ارتكاب الخطايا بسهولة، والتوغل فيها دون خوف من نتائجها، لا سيما الأغنياء الذين يستطيعون شراء الصكوك بأموالهم الكثيرة"(٥٥).

كما أفرد القس حبيب جرجس فصلًا كاملًا لبيان فساد ما تعلمه الكنيسة الكاثوليكية حول صكوك الغفران، وأنه أمر مبتدع لا دليل عليه من كتابهم المقدس، بل هو مخالف لما ورد فيه(٥٦).

المبحث الثالث: موقف البروتستانت من الاعتراف

يعرّف البروتستانت التوبة على أنها: "الاقتناع القلبي العميق بشناعة الخطيئة ومرارتها، وهول عقوبتها، ويقترن هذا الاقتناع بالندم والحزن العميق والإقرار أمام الله بالذنب، واستحقاق العذاب الأبدي بعدل، مع كراهة الخطيئة والرغبة الصادقة في التخلص منها، والشوق إلى المعيشة

٥٤- الدسقولية، تعريب: مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ص ٤٥.

٥٥- موسوعة علم اللاهوت، ص ٢٦٤.

٥٦- انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٢٤ وما بعدها.

في خوف الله وطاعته، مع الاعتراف بعجز الإنسان الكامل عن ذلك"(٥٧). ويؤمن البروتستانت ـ كباقي النصارى ـ بأهمية التوبة وضرورتها لكل البشر، وأنها السبيل للخلاص من إغواءات الشيطان ووسوساته.

يقول القس هربرت لوكير: "يجب التأكيد على أن التوبة لا غنى عنها للحصول على الخلاص. إن الضال يجب أن يعود في ندم إذا كان لابد من عودته إلى سابق وضعه، وعلى المتمرد أن يخضع قبل أن تمارس معه الرحمة، ويمنح الفضل، وعلى الخاطئ أن يتوب قبل أن يستعيد علاقته بالإله الذي أخطأ في حقه. يعلم الكتاب المقدس بلا تردد وبشكل مؤكد أن التوبة هي الخطوة الأولى في رجوع النفس إلى الله، أي أنها ليست اعتباطًا، بل ضرورية، لأنه لا توجد نفس يمكن أن تخلص بدونها، ولذلك فالدعوات للتوبة هي النغمة السائدة في دعوة الله للبشر"(٥٨).

ولأهميتها فإنهم يُؤكدون على الدعوة إليها، وحث الناس على ممارستها، يقول القس جيمس أنس: "يجب على كل خدام الإنجيل أن يكرزوا(٥٩) بوجوبها، كما يكرزون بوجوب الإيمان بالمسيح، وبهذه النعمة يأسف الخاطئ على خطاياه ويكرهها، لا بسبب خطر الخطيئة وعقابها فقط، بل بسبب نجاستها، ويشعر بذلك وبأن الخطيئة تناقض طبيعة الله المقدسة وشريعته البارة، ويتمسك برحمة الله بالمسيح للتائبين، حتى يرجع عن خطاياه كلها إلى الله ليسلك معه في كل طرق وصاياه، ويبذل جهده في ذلك"(٦٠).

ويربط البروتستانت التوبة دومًا بالإيمان بالرب ـ الثالوث ـ والالتجاء إليه، يقول القس ناشد حنا: "تقترن التوبة الصحيحة بالالتجاء إلى رحمة الله في المسيح والإيمان القلبي بنعمته وقوته للخلاص على أساس عمل المسيح على الصليب، وإن لم تقترن التوبة بالإيمان فإنها تقود إلى اليأس القاتل"(٦١). ويرون أن للتوبة شروطًا ثلاثة، هي كما يلي:

٥٧- ناشد حنا، ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان الأساسية، مطبعة كنيسة الإخوة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٩.

٥٨- هربرت لوكير، كل تعاليم الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٢٩٨.

٥٩- الكرازة هي الدعوة.

٦٠- جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي، تحقيق: منيس عبدالنور، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة، ص ٥٥٨.

٦١- ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان الأساسية، ص ١٩- ٢٠.

١- الاعتراف بالذنب والإقرار به في نفسه وأمام الرب.

٢- الحزن والأسف على الذنب لما في ذلك من تعدٍ على حق الله.

٣- ترك الخطيئة والذنب والعزم على عدم الرجوع لها(٦٢).

ويؤكد البروتستانت رفض الاعتراف لغير الرب الثالوث أو أحد أفراده في تصورهم، ولا يرون لأحد من البشر حقًا في أن يعترف له بذنب أو خطيئة، بل ويحاربون كل تعليم يدعو لذلك، يقول القس جيمس أنس: "والقول أنه لا يمكن أن تغفر خطيئة ترتكب بعد المعمودية بدون أن يعترف بها مرتكبها للكاهن الذي له سلطان الحل والربط، يعني أن كفارة المسيح المجيدة صارت خالية من الفائدة"(٦٣).

ويقول عوض سمعان: "إن الاعتراف بالخطيئة يكون لله وحده، وذلك لسببين: الأول: أن الخطيئة هي إساءة إلى الله، والاعتراف لا يكون قانونيًا أو مجديًا إلا إذا كان موجهًا إلى المساء إليه. والثاني: أن الله وحده هو الذي له حق الغفران، ومن ثم ليست هناك فائدة من الاعتراف بالخطيئة أمام غيره على الإطلاق"(٦٤).

ويعتقدون أن مجرد التوبة كافٍ لمغفرة الذنوب، ولكنهم يجعلون سبب ذلك أن المسيح لما صلب ـ في زعمهم ـ قد افتدى الناس بدمه، وبالتالي فكل الذنوب مغفورة، أما الذنوب اللاحقة بعد ذلك فلا يحاسب عنها العبد، ولكنها تؤثر على علاقته مع الله، وقد يعاقب عليها في الدنيا.

يقول ناشد حنا: "إن الخاطئ بمجرد توبته وإيمانه القلبي بعمل المسيح لأجله على الصليب ينال في الحال الغفران الكامل لكل خطاياه، لأن المسيح قد ناب عنه، وحمل خطاياه في جسده على الخشبة، واحتمل الدينونة المستحقة على تلك الخطايا، فأساس غفران الخطايا هو دم المسيح المسفوك لأجلنا، لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة، والغفران يشمل جميع الخطايا السابقة واللاحقة للإيمان، لأن الله وضعها كلها على المسيح بموجب علمه السابق. والزلات التي يقع فيها المؤمن بعد إيمانه وحصوله على الغفران الأبدي لا يدان عنها، لأن المسيح سبق أن حمل

٦٢- علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٧.

٦٣- المصدر السابق، ص ٥٥٨.

٦٤- الرد على المسيحية التقليدية، ص ١٠٠.

دينونتها على الصليب، ولكنها تقطع شركته مع الله، وتفقده بهجة الخلاص، وقد تجلب عليه التأديب في الوقت الحاضر"(٦٥).

ويستدلون على مبدأ الاعتراف للرب وحده بعدد من النصوص الواردة في كتابهم المقدس، منها على سبيل المثال:

١- ما ورد في **سفر المزامير**: "طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطيئة ولا في روحه غش، **لما سكت بليت** عظامي من زفيري اليوم كله، لأن يدك ثقلت عليّ نهارًا **وليلًا تحولت** رطوبتي إلى يبوسة القيظ سلاه، **أعترف** لك بخطيئتي **ولا أكتم إثمي، قلت أعترف** للرب بذنبي"(٦٦)، فالاعتراف هنا لم يكن للقساوسة وإنما للرب.

٢- ما ورد في **متى**: "في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال: أحمدك أيها **الأب** رب السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال، **نعم** أيها **الأب لأن هكذا صارت** المسرة **أمامك. تعالوا** إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال **وأنا أريحكم**"(٦٧) **فالمسيح ـ وهو** الرب في معتقدهم ـ قد دعاهم لنفسه ولم يحلهم على أحد من البشر.

٣- ما ورد في **تيموثاوس الأولى**: "لأنه يوجد إلٌه واحد ووسيط واحدٌ **بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فديةً لأجل** الجميع الشهادة في أوقاتها الخاصة"(٦٨).

٤- ما ورد في **رسالة يوحنا الأولى**: "**الذي كان من البدء، الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا،** الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة، فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند **الأب**. وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه، ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة، إن قلنا إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق، ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع **المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيئة، إن قلنا إنه ليس لنا خطيئة نضل أنفسنا وليس الحق فينا،**

٦٥- ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان الأساسية، ص ٢٣.

٦٦- المزامير، ٣٢: ٢-٥.

٦٧- متى، ١١: ٢٥-٢٨.

٦٨- تيموثاوس الأولى، ٢: ٥-٦.

إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم"(٦٩)(٧٠).

يقول القس هربرت لوكير: "إن اعتراف التائب عن الخطيئة ليس موجهًا لأذني كاهن أو إنسان، بل إلى الله وحده.

إن مثل هذا الاعتراف لا يصح أن يكون أبدًا أكثر علنية من الخطيئة المعترف بها، إن الاعتراف من هذا النوع يغلق أبواب الجحيم، ويفتح أبواب الفردوس. إن الجانبين السلبي والإيجابي مرتبطان هنا معًا، فنحن نعترف بخطيئتنا، ونتركها متجهين إلى الله، هذه هي التوبة إلى الله"(٧١).

ومن ناحية عقلية يبرهن البروتستانت على صحة موقفهم من رفض الاعتراف ـ علاوة على ما يستدلون به من كتابهم المقدس ـ بأن الذنب حق لمن أذنب في حقه، فهو أولى بمغفرته لا البشر، يقول ويليام نيفينز: "ليس أحد يقدر أن يترك ذنب المذنب سوى ذلك الذي أذنب المذنب إليه، أترى أن القس الذي هو خاطئ نظيري يقدر أن يترك لي خطيئتي التي لم أرتكبها ضدّه بل ضد الله، فإذا كان اثنان مدينين لرجل ما وأحدهما يقول لصاحبه قد سامحتك بالدين الذي عليك، ويجعل نفسه صاحب الدين لكان هذا الأمر يستحق الضحك، ولا يخفى أن الذي يفي دينه على هذا المنوال لايزال مرتابًا من أن صاحب الدين فيما بعد يطلبه منه، وإذا طلب منه فيا ترى أيكون له عذر أن يقول يا سيدي إن رفيقي الذي هو مديون لك مثلي قد سمح لي بالدين، وهل يكتفي صاحب هذا الدين بمثل هذا الجواب؟ إنني لا أظن ذلك، وكذلك الخطايا المغفورة للشعب من الكهنة فلربما أن الله لا يغفرها بل يطلبها من فاعليها في اليوم الأخير"(٧٢).

ويرون أن الاعتراف للبشر أدى لشرور عظيمة، يقول القس جيمس أنس: "أدى الاعتراف للبشر إلى شرور متنوعة، منها التعدي على حقوق البشر وحرمانهم من الحرية التي يهبها الفداء لكل ضمير"(٧٣).

٦٩- رسالة يوحنا الأولى، ١: ٩.

٧٠- انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٥٥٩.

٧١- كل تعاليم الكتاب المقدس، ص ٣٠٤.

٧٢- ويليام نيفيتر، المباحث في اعتقادات بعض الكنائس، بيروت، ١٨٦٦م، ص ٤٦.

٧٣- انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٥٥٩.

ويقول القس ميخائيل مشاقة: "إن الكتب المقدسة لم تعلمنا قط أن المسيحي يلتزم بالاعتراف عن خطاياه للكاهن، بل هذا اختراع الرؤساء لأجل تقوية شوكة حكمهم على الرعايا، فإنهم بذلك يعرفون ضمائر الشعب ومن ثم يتوصلون إلى التدابير التي تمكن قوة سلطانهم، وتجعلهم غير مغلوبين في شيء"(٧٤).

ولا يقرّ البروتستانت بالاعتراف للبشر إلا في حالة واحدة، وهي ما إذا أخطأ الإنسان على أحد من الناس، فمن الكفارة الاعتراف لذلك المساء إليه.

يقول القس هربرت لوكير: "هناك خطايا معيّنة تثقل كاهل الضمير ويجب الاعتراف بها وتركها، والبحث عن الصفح "خطيئتي أمامي دائمًا"(٧٥) لو تمت الإساءة إلى آخرين بسبب خطيئة معيّنة فإن الاعتراف وإصلاح الخطأ يكون أيضًا من حقهم عليك"(٧٦).

المبحث الرابع: الرد على النصارى في موقفهم من الاعتراف

تعرّفنا فيما سبق على موقف طوائف النصارى من الاعتراف والتوبة، فالكاثوليك والأرثوذكس يتفقون على وجوب الاعتراف على الكهان، وينفرد الكاثوليك بالقول بصكوك الغفران التي يمنحها الكاهن للمذنب لينال بها المغفرة، بينما يرفض البروتستانت الاعتراف، ويجعلون التوبة محصورة بين المذنب و ربه، وأنه لا علاقة ولا وساطة مع الرب.

ولا شك أن موقف البروتستانت ـ مع ما فيه من مآخذ ـ هو الأقرب للعقل ولما دل عليه كتاب النصارى المقدس، وفي هذا المبحث سأتناول بالنقاش قول القائلين بالاعتراف وحتميته في مبدأ التوبة، مع ملاحظة أن ما أورده من فقرات من كتابهم المقدس هي فقط على التسليم لهم جدلًا بصحته.

أولًا: استدلالهم بما ورد في متى: "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء..."، لا يدل على مرادهم في لزوم اعتراف المذنب للكهنة، وما يذهب إليه بعض النصارى في تفسير المراد من هذا النص يخالف ما عليه من يقول بوجوب الاعتراف، فلو تأملنا

٧٤- الدليل إلى طاعة الإنجيل، ص ٤٨.

٧٥- المزامير، ٥١: ٣-٤.

٧٦- كل تعاليم الكتاب المقدس، ص ٣٠٧.

النص من بدايته لوجدنا أنه قال: "وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما، إن سمع منك فقد ربحت أخاك، وإن لم يسمع، فخذ معك أيضًا واحدًا أو اثنين، لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة، وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة، وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار(٧٧)، الحق أقول لكم: كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء"، فيظهر من النص أن الأمر أشبه بالاختلاف بين شخصين أو أكثر، فيبدأ المساء إليه بالمناصحة فإن لم يفد الأمر استعان بثالث بينهما، فإن لم يفد فيلجأ إلى المحاكمة الدينية والتي يصورها كتابهم على أنها الكنيسة، هنا جاء قوله: "الحق أقول لكم: كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء" وبالتالي ما يقضيه القاضي فهو حق، وهذا المبدأ بشكل عام مبدأ مقبول، أعني عند الاختلاف ثم اللجوء إلى المحكمة ثم حسمها للحكم، لا أن التحاكم للنصارى مقبول في أصله.

يقول القس ميخائيل مشاقة: "وأما الإنجيل فيعلم بخلاف ذلك، أي: خلاف الاعتراف، أن صاحب الحق يقدم الشكاية على المذنب، فينتج من هذا أن المراد بذلك رفع الدعوى بين المتخاصمين، كما إلى محكمة لتفصل بينهما بوجه الحق"(٧٨).

ثم إنه ذكره بصيغة الجمع مما يؤيد القول بأن المراد التأكيد على مبدأ الجماعة لا أشخاص معينين (الكهنة)، ويؤكد هذا ما ذكره بعد ذلك من قوله: "وأقول لكم أيضًا: إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه، فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات، لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" فالمراد التأكيد على مبدأ الاتفاق والاجتماع لا قداسة الكاهن ومنحه سلطة الغفران.

أيضًا لو كان بيد الكاهن مغفرة الذنب لما قال بطرس بعدها: "يا رب، كم مرة يخطئ إلي أخي وأنا أغفر له؟"، فالمخطئ هنا أخطأ في حق بطرس، فاعترافه إليه ـ إلى بطرس ـ ليس لأنه ممثل للكنيسة أو نائب عن الرب ـ كما يزعمون ـ وإنما لأجل أنه صاحب حق، إن شاء غفر لمن أساء إليه وإن شاء أخذ بحقه.

٧٧- العشَّار هو جابي الضرائب. انظر: بولس الفغالي وآخرون، **العهد الجديد ترجمة بين السطور**، الدكوانة، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٠١، فرلين فيربروج، **القاموس الموسوعي للعهد الجديد**، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٦٦٥.

٧٨- ميخائيل مشاقة، **أجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليديين**، بيروت، ١٨٥٢م، ص ١٨.

ثانيًا: استدلالهم بما ورد في يوحنا: "من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت"، الخطاب هنا موجه لتلاميذ المسيح، فالمراد أن الرسل قاموا مقام مرسلهم في الدعوة للدين ونشره لا أنهم يغفرون الخطايا. جاء في كتاب المباحثة من الأسفار المقدسة: "لا يوجد سجل في الكتاب المقدس عن مثال واحد استمع فيه رسول إلى اعتراف سري ثم نطق بالغفران"(٧٩).

يقول القس ويليام نيفينز: "كانت وظيفتهم أن يعلموا ويظهروا إرادة سيدهم كخدام أمناء، ويوضحوا لنا جليا الطريق الذي به نسلك لننال مغفرة خطايانا من الله، ولكن الرسل ما كانوا يغفرون الخطايا من تلقاء ذواتهم، لكن لهم سلطان ليبشروا بمشيئة سيدهم، ويعلمونا كيف نحصل على مغفرة الخطايا. أما القسوس ـ في هذا الزمن ـ فيتخذون لذواتهم سلطانًا أعظم من ذلك، ظانين أنهم أرباب الناس. على أن الرسل أنفسهم ما فعلوا ذلك"(٨٠).

ثم إن النصارى في اعتقادهم أن الرسل لم يختصوا فقط بالغفران، وإنما كانت لهم معجزات كحمل الحيات والتكلم بلغات جديدة، فلماذا يقتصر القساوسة فقط على الاعتراف ومغفرة الذنوب ولا يظهرون للناس ما يزعمونه في الرسل الاثني عشر من باقي المعجزات؟ لأن الأمر متلازم(٨١).

أيضًا وعلى التسليم بأن الرسل كان لهم حق غفران الخطايا، لم يرد في كتب النصارى التاريخية ولا كتب الآباء ما يفيد أن الرسل قد أسندوا أمر غفران الخطايا صراحة للقساوسة.

ثالثًا: استدلالهم بما ورد في سفر يعقوب: "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، وصلوا بعضكم لأجل بعض، لكي تشفوا" فالمعنى فيه عام بالاعتراف بالزلات حال ارتكابها في حق الآخرين، والمعنى كما هو ظاهر، لا تكابروا على بعضكم حال إساءتكم في حق الآخرين، بل أقّروا لهم بخطئكم، وليس يفهم من النصّ معنى الاعتراف.

يقول القس عوض سمعان عن هذا النص أو كما يسمونها الآية: "لا تدل على أن المؤمنين يجب أن يعترفوا بخطاياهم للقسوس أو الشيوخ، بل يعترفوا لهم، وعلى هذا النسق نفسه

٧٩- واتش تاور بابيل، المباحثة من الأسفار المقدسة، نيويورك، ط١، ١٩٨٥م، ص ٥٠.

٨٠- المباحث في اعتقادات بعض الكنائس، ص ٤٨- ٥٠.

٨١- انظر: الدليل إلى طاعة الإنجيل، ص ٥١.

إذا كان القسوس يخطئون إلى إخوتهم المؤمنين من غير القسوس، يجب أن يعترفوا بدورهم لهؤلاء المؤمنين، لأن هذا هو ما يستنتج من قول الوحي: "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات...". كما أن هذه الآيات لا تقول أن القسوس يغفرون الخطيئة أو يتوسطون لله لأجل غفرانها، بل تقول "وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له" أي أن الله هو الذي يغفرها له وليس القسوس"(٨٢).

ويقول القس ميخائيل مشاقة في رده على أحد باباوات الكاثوليك: "فقول يعقوب الرسول أولًا: لا يستفاد منه أن الاعتراف يكون إلى القسوس خاصةً، بل الواحد يعترف للآخر فيما جناه عليه، لأنه في الإصحاح الذي قبله يتكلم عن الخصومات التي تقع بين المؤمنين.

ثانيًا: لا يستفاد من قول الرسول أن غفران الخطايا يكون بالاعتراف، بل بالصلاة، وهي غير الاعتراف الذي يطلبه منا غبطته، فلو ادعى أنهم يصلون لمغفرة الخطايا لربما كانت هذه الشهادة تفيده"(٨٣).

وفي الجملة يقول القس أثناسيوس المقاري ـ وهو من يقول بالاعتراف للكهنة ـ بعد إيراد فقرات من كتابهم المقدس يستدل بها على الاعتراف للقساوسة: "وبرغم ما سبق ذكره من آيات تتحدث عن الإقرار بالخطايا في كنيسة الرسل، إلا أننا لا نستطيع أن نحدد تمامًا كيف يتم الإقرار بالخطايا والاعتراف بها"(٨٤).

رابعًا: مجمل النصوص الواردة في كتاب النصارى المقدس تنص على أن الاعتراف لله لا القسس، وأن المذنب يكفيه توبته لربه ولا يحتاج معها لاعتراف أمام الكاهن، ومن ذلك:

١- جاء في دانيال: "اعترفوا للرب، لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته"(٨٥)، وهي صريحة في كون الاعتراف لله.

٢- جاء في سفر سيراخ: "فإن شاء الرب العظيم يملأه من روح الفهم، فيمطر بأقوال حكمته وفي الصلاة يعترف"(٨٦)، وهي كذلك صريحة في كون الاعتراف لله.

٨٢- الرد على المسيحية التقليدية، ص ١٠٢.

٨٣- أجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليديين، ص ٢٥.

٨٤- التاريخ الطقسي، ص ١٠٠.

٨٥- دانيال، ٣: ٨٩.

٨٦- سيراخ، ٣٩: ٨-٩.

٣- جاء في سفر **طوبيا**: "اعترفوا للرب يا بني إسرائيل، وسبحوه أمام جميع الأمم"(٨٧).

٤- لما جاء الساحر سيمون يسأل بطرس التوبة، فلو كان بطرس يملكها كما يزعم قساوسة هذا **الزمان لمنحه إياها، ولكنه قال**: "فتب من شرك هذا، واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر **قلبك**"(٨٨) فجعل الطلب من الله وليس من أحد من البشر.

٥- جاء في **حزقيال** ما يثبت أن المذنب يكفيه رجوعه بلا اعتراف: "وعند رجوع الشرير عن شره، وعند عمله بالعدل والحق فإنه يحيا بهما"(٨٩)، وهي صريحة في أن العمل الصالح هو سبب التكفير والحياة.

خامسًا: **يلزم من كون الذنب لا ينحل إلا بحل الكاهن له أن لا** يربط إلا برباطه ومشيئته، فالحديث عن الحل والربط واحد(٩٠).

سادسًا: خلت كتب النصارى من نصٍّ عن تلاميذ المسيح أنهم غفروا لأحد من الناس ذنوبه التي اقترفها في حق ربه، بل لا يوردون إلا ما فيه التوبة إلى الله، يقول القس ميخائيل مشاقة: "والرسل أنفسهم لم يستعملوا هذا الحل قط، ولا قالوا لأحد "**أنا أُحلّك**" **أو** "**فلتكن خطاياك مغفورة**"، **لكن غاية ما قالوا للخاطئ**: تب إلى الله لعله يغفر لك"(٩١).

سابعًا: القول بلزوم الاعتراف على الكاهن أو القسيس يلزم منه أن الرب يحتاج لواسطة بينه وبين عباده، أو أنه يجهل لغاتهم، ولا يفهم مرادهم، يقول القس ميخائيل مشاقة: "**لعل الله بعيد** عن سماع توبته فيحتاج إلى من يوصل إليه الخبر، أو أنه جل شأنه لا يعلم القلوب والأفكار ويحتاج إلى حذاقة الخوري وحكمته، حتى يستخرج له معرفة فروع الخطيئة وظروفها، أو أنه تعالى لايفهم بلغاتنا عندما نصرخ إليه بالتوبة، ولذلك يحتاج إلى ترجمان بينه وبين المخطئ"(٩٢).

ثامنًا: أن القول بالاعتراف اعتقاد حادث، وقد تقدم معنا أنه لم يعرف إلا لاحقًا **لرفع المسيح**

٨٧- طوبيا، ١٣: ٣.

٨٨- أعمال الرسل، ٨: ٢٢.

٨٩- حزقيال، ٣٣: ١٩.

٩٠- انظر: أجوبة الإنجيليين على أباطيل التقليديين، ص ١٥.

٩١- المصدر السابق، ص ٢٠.

٩٢- الدليل إلى طاعة الإنجيل، ص ٥٣.

عليه السلام وبعد وفاة رسله، وبالتالي فهو محض ابتداع وتلفيق بشري.

تاسعًا: القول بالاعتراف على القساوسة والكهنة يعارض عقيدة النصارى في الفداء، وأن المسيح قدم نفسه فداء للبشر وتكفيرًا لسيئاتهم.

عاشرًا: يلزم من الاعتراف أن تخلو المرأة بالكاهن، والأصل في الكهنة عدم الزواج، فهل يقول عاقل بجواز خلوة فتاة شابة برجل حرم نفسه الزواج؟ كيف إن كانت الخلوة لأجل الإفصاح عن معاصي ارتكبتها، كالزنا مثلًا؟ لا شك أن ذلك يتضمن تجريئًا على ممارسة الرذيلة، فإذا علم الكاهن تساهل المرأة وتكرر منها ذلك، فهو مظنة لمقارفة السوء معها.

الحادي عشر: معلوم أن الكاهن بشر يرد عليه ما يرد عليهم ومن ذلك الذنوب، فعندما يخطئ الكاهن فعلى من يعترف؟ فإن قيل إلى كاهن أعلى منه، فيقال: بالقول بالتسلسل إلى أعلى كاهن فمن يغفر للكاهن الأعظم عندهم؟ فإن نفوا وقوعه في الذنب فقد جرّدوه من الإنسانية وألبسوه شيئًا من مسوح الألوهية، وإن قالوا بوقوعه في الذنب، فيلزم أن يعترف إما إلى كاهن أقل منه أو إلى ربه، فإن قيل بالأول نقض مقصودهم من الاعتراف، وهو الاعتراف إلى من هو أعلى ليغفر لصاحب الذنب، وإن قيل: بل يعترف إلى ربه، فيقال لهم: إن كان الكاهن عندكم مقدس وهو أقرب إلى الله في نظركم من عامة الناس ولزمه الاعتراف إلى الله، فاعتراف عامة الناس مع كثرة ذنوبهم من باب أولى.

الثاني عشر: يبرر النصارى قولهم بالاعتراف بأن الكاهن والقسيس لا يستطيع معرفة الذنوب التي ارتكبها المذنب سرًا، فكان لزامًا الإفصاح بها أمامه ليغفر لصاحبها، وهذه مقدمة ونتيجة باطلة، إذ الحق أن يقال: لما كان القساوسة لا يعلمون الذنوب، فالاعتراف بالذنب لا يكون إلا لمن علمه وهو الله، فمن كان غير قادر على مجرد العلم بالذنب، فإرادة مغفرته له أصعب، أيضًا يقال: ماذا لو أخفى المذنب بعض ذنوبه ولم يظهرها، فغفر الكاهن له، وأنتم تقولون ما يربطه الكاهن في الأرض يكون مربوطًا في السماء، فهل ينال المذنب غفرانه والحال هذه أم سيقال بإلغاء الغفران وإبطاله؟ أما إن قلتم بنواله الغفران فيلزم من ذلك التعاون والتشجيع على الكذب، والتلاعب بالدين، وأما إن قلتم بإبطال الغفران فهذا يدل أن ربط الكاهن لا يلزم منه ربط الله، وبالتالي يبطل استشهادكم بهذه الفقرة من كتابكم المقدس في الاعتراف. والله أعلم.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف يمكن إجمال ما تمّ الانتهاء إليه بما يلي:

١- يقرّ النصارى بمبدأ التوبة وضرورته في حياة كل منتسب للديانة، ولكن التوبة عند النصارى كغيرها من الطقوس والشعائر نالها التحريف والتبديل، حتى تحولت وتبدلت من توبة لله إلى توبة للبشر أو لرجال الكنيسة.

٢- أما الكاثوليك فيرون التوبة سرا من أسرار الكنيسة المقدسة، ويسمونها بعدة أسماء، منها: سر الهداية، وسر التوبة، وسر الغفران، وسر المصالحة.

٣- ويؤمن الكاثوليك بأهمية التوبة في الجملة، ولكن لا توبة من دون اعتراف، فالاعتراف بالخطايا أمام الكاهن لازم لقبول التوبة ولا تصح بدونه، ومع الاعتراف لابد للمذنب من أعمال صالحة تكفر سيئاته، كالصيام والصلاة والصدقة ونحوها.

٤- والاعتراف بالذنب يجب أن يكون في الكنيسة ولا يكون خارجها إلا لضرورة، كما لا يقبل الاعتراف إلا أمام الكاهن المصرح له أو من يقوم مقامه، كما يجب على المعترف الإفصاح أمام الكاهن بكل ذنوبه التي اقترفها، كما يلزم من بلغ سن الرشد ذكرًا كان أو أنثى أن يعترف مرةً على الأقل في السنة.

٥- وتنفرد الكنيسة الكاثوليكية في مبدأ التوبة بقولهم بصكوك الغفران، وهي عبارة عن صكوك تباع وتشترى ويغفر لمالكها جميع ذنوبه، ما تقدم منها وما تأخر.

٦- ويوافق الأرثوذكس الكاثوليك في أهمية التوبة والاعتراف بالذنب والإقرار به، وهم يرونه كذلك سرًا مقدسًا من أسرار الكنيسة.

٧- والاعتراف عندهم لابد أن يكون أمام الكاهن ولا يكفي أن يعترف المذنب بذنبه لله، كما يتفق الأرثوذكس مع الكاثوليك في وجوب تقديم المذنب أعمالًا صالحةً مع اعترافه، وتقوم فكرة الاعتراف في الأرثوذكسية على أساس ارتباطها بسر آخر هو سر الكهنوت.

٨- ولابد من شروط معيّنة تجتمع في المعترف والمعترف إليه، كما يضعون صورة نمطية لما ينبغي أن يكون عليه الاعتراف في عملية تمثيلية واضحة.

٩- ومع موافقة الأرثوذكس للكاثوليك في مبدأ الاعتراف إلا أنهم يخالفونهم تمامًا في صكوك الغفران، والأموال التي تؤخذ نتيجة منح المغفرة لأحد.

١٠- وأما البروتستانت فيؤمنون ـ كباقي النصارى ـ بأهمية التوبة وضرورتها لكل البشر، وأنها السبيل للخلاص من إغواءات الشيطان ووسوساته، ويؤكدون على الدعوة إليها، وحث الناس على ممارستها.

١١- ويربط البروتستانت التوبة دومًا بالإيمان بالرب الثالوث والالتجاء إليه، ويرون أن لها شروطًا ثلاثة، هي كما يلي:

أ- الاعتراف بالذنب والإقرار به في نفسه وأمام الرب.

ب- الحزن والأسف على الذنب لما في ذلك من تعدٍ على حق الله.

ج- ترك الخطيئة والذنب والعزم على عدم الرجوع لها.

١٢- ويؤكد البروتستانت رفض الاعتراف لغير الرب، ولا يرون لأحد من البشر حقًا في أن يعترف له بذنب أو خطيئة، بل ويحاربون كل تعليم يدعو لذلك، كما يستدلون على مبدأ الاعتراف للرب وحده بعدد من النصوص الواردة في كتابهم المقدس، ويرون أن الاعتراف للبشر أدى لشرور عظيمة، ولا يقرّون بالاعتراف للبشر إلا في حالة واحدة، وهي ما إذا أخطأ الإنسان على أحد من الناس، فمن الكفارة الاعتراف لذلك المخطأ في حقه.

١٣- كما تبيّن لنا بطلان استدلال النصارى بنصوصهم، وأن ما يستدلون به حول الاعتراف للكهان غير صحيح، كما عرضت لشئ من الأدلة التي تثبت خلاف ما يعتقدون، وبعض اللوازم الفاسدة لقولهم بالاعتراف كالقول بأن الرب يحتاج لواسطة بينه وبين عباده، أو أنه يجهل لغاتهم ولا يفهم مرادهم، ثم إن القول بالاعتراف يعارض معتقد النصارى في القول بالفداء.

Confession among Christian Sects

A confession in Christianity involves an affirmation by the sinner of his sins, in front of a competent priest. This confession according to most Christian sects is equivalent to repentance.

Christians, like the followers of other religions, in general stress the principle of repentance. However, Catholics and Orthodox compel their followers to confess all the sins they committed before a priset. Moreover, Catholics grant forgiveness to the guilty in return for a consideration, while the Orthodox deny this. The Protestants go against the principle of confession except to God for they believe that forgiveness could only be from God, because the humans actually sin

against Him. Therefore, they are at variance with the position of the two former sects.

The paper cites scriptural and rational evidence to show the invalidity of the concept of confession as evolved in certain Christian sects.

****